



جامعة باتنة 1

كلية العلوم الإسلامية

الملتقى الوطني الموسوم

:

"العقيد الحاج لخضر من جهاد الثورة والتحرير إلى جهاد

التعمير والتنوير "

استمارة مشاركة

الاسم واللقب : عقيلة عومري

مكان العمل : جامعة باتنة 1 -

الوظيفة : أستاذ مؤقت .

الدرجة العلمية : دكتوراه .

العنوان : 290 مسكن عمارة 2 رقم 16 كشيدة باتنة .

البريد الإلكتروني : Akilaoumri@hotmail.com .

رقم الهاتف : 0666502440 .

عنوان البحث: الثنائيات المحمودة في شخصية العقيد محمد الطاهر عبيدي
من خلال مواقفه .

محور البحث : المحور الثاني : العقيد الحاج لخضر جهاد الثورة والتحرير .

المداخلة:

مقدمة:

لعل الظروف العصيبة التي عاشتها الجزائر في سنوات الاحتلال، انعكست آثارها على ساكنتها، وكلفت شعبها الكثير من التضحيات الجسام، حيث لا يخلو بيت من بيوت الجزائريين إلا وقد دفع ثمن انتمائه لهذا البلد باهضاً، بالدم والدموع، لأن الاحتلال لمّال يفلح في ترويض هذا الشعب بحكم طبيعته تركيبة شخصيته، بالغ في ممارساته القمعية الوحشية، عساه يظفر بإذلاله واخضاعه،

ومن ثمّ اسكاته وإبعاده عن المقاومة والجهاد، لكن هيهات هيهات، فعلى عكس ذلك لم تزد هذه الممارسات الجزائريين إلا إصراراً وعزماً وصقلاً لشخصيتهم وتشبثاً بمبادئهم وقيمهم الإسلامية، وهذا ما نلمسه عند دراسة أي شخصية من شخصياتنا الوطنية الثورية..

ولعلّ الشخصية التي تريد الدراسة تناولها هي شخصية العقيد محمد الطاهر عبيدي المدعو الحاج لخضر هذه الشخصية الكارزمية التي أثارت جدلاً واسعاً، والتي جمعت بين الثنائيات المختلفة بين الجندية والقيادة في آن واحد، بين الحرب والسياسة، بين الشدّة والرحمة.... والتي تستحقّ منّا دراستها وسبر أغوارها، ومعرفة منطلقاتها واستمداداتها. الإشكالية:-

فمن هو محمد الطاهر عبيدي أو الحاج لخضر ؟ ما أهم العوامل التي صنعت شخصيته ؟ ما المحطات والمواقف التي أظهرت ثنائيات محمودة في شخصية الرجل، قيادة وجندية، سياسة وحرب، صرامة ورحمة... و ما أثرها على من حوله ؟

أهداف الدراسة:-

- 1- أهداف الملتقى المرسومة .
- 2 - بيان أنّ المحنة هي من تصقل شخصية القادة.
- 3 - تعليم الناشئة أنّ الشخصية القيادية تنبثق من روح الجندية، وأنّ الحرب سياسة، وأنّ الصرامة لا تعني القسوة ، فإنها رحمة متلّفة في ثوب الانضباط والصرامة .

منهج الدراسة :

المنهج المتبع هو المنهج التاريخي بآلياته المختلفة حيث تستدعي الدراسة ذلك

خطة الدراسة:

مقدمة:

المطلب الأول: الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية المحيطة بحياة محمد الطاهر عبيدي (الحاج لخضر).

المطلب الثاني : شخصية العقيد محمد الطاهر عبيدي بين قيم الجندية والقيادة من خلال مواقفه قبل و أثناء الثورة .

المطلب الثالث : شخصية العقيد محمد الطاهر عبيدي السياسية والحرب من خلال المواقف أثناء الثورة

المطلب الرابع: الصرامة والرحمة في شخصية العقيد محمد الطاهر عبيدي من خلال مواقفه قبل الثورة وأثنائها

خاتمة متضمنة النتائج والتوصيات .

المطلب الأول: الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية المحيطة بحياة الحاج لخضر :

الفرع الأول:: الظروف السياسية (1916-1954م) :

لعلّ من التقدير اللطيفة، والإشارات المعبرة أنّ المجاهد الحاج لخضر ولد في نفس السنة التي حدثت فيها ثورة الأوراس، هذه الانتفاضة التي ثارت ضد تردي الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية، حيث ثار بعض سكان الأوراس منتقذين على الاحتلال الفرنسي وممارساته القمعية، لاسيما في خضم الحرب العالمية الأولى بعد سن قانون التجنيد الإجباري 1912م الجائر الذي أجبر الشباب الجزائري على الالتحاق بالجيش الفرنسي، ثمّ أقحم في حروب فرنسا مع أعدائها، فانتهى الأمر بموت كثير منه في أوروبا في حرب لا ناقة له فيها ولا جمل، ممّا جعل الشعب الجزائري يتذمر وينتفض لفلذات أكباده الذين ماتوا أغرابا في مناطق بعيدة ظلما ودفاعا عن جلاديهم . فظهر العصيان والثورة ضد الإدارة الفرنسية¹.

فمولده - الحاج لخضر- في هذا التاريخ بالذات يحمل من الرمزية الثورية التي انطبعت بها شخصية الرجل فيما بعد .

ولد المجاهد محمد الطاهر عبيدي بقرية أولاد شليح من عائلة فقيرة تعاني كغيرها من العائلات الجزائرية من الفقر والحرمان سببه الرئيس هو الاحتلال الفرنسي، ممّا اضطرته هذه الظروف لامتهان أعمال متواضعة لعلّه يخفف على والده محمد عبيدي بعض الحمل، ثمّ اضطر للهجرة لفرنسا في سنة 1936م أملا منه في تحسين وضع أسرته المزري .

لاشكّ أن الأوضاع في هذه الفترة التي مرّ بها الشعب الجزائري كانت جد عصبية، فعلى المستوى السياسي وبعد المقاومات التي أظهرها الجزائريون الرافضة لهذا الاحتلال، وضعت فرنسا في موقف مرتبك، لم يتسن لها وضع أي دعائم قانونية تحدّ من حرية الجزائريين وتحركاتهم رغم الآلة الحربية المسلّطة عليهم ليلا ونهارا .

بدأت أول الأمر إدارة الاحتلال منح السلطات الواسعة والاستثنائية للحاكم العام والقيادات العسكرية لاتخاذ قرارات دون محاكمات، وفي غياب النصوص

التشريعية، التي عرفت أشكالاً من العقوبات منها: الاعتقالات؛ من سجن وإقامة جبرية وإبعاد ومالية منها: الغرامات ومصادرة للممتلكات، الفردية والجماعية، تنتقل بعد ذلك إلى سن وفرض القوانين الفرنسية القمعية، متناقضة مع مبادئ الجمهورية الفرنسية، مجسدة العنصرية الكولونيالية تجاه الجزائريين، وعلى رأس هذه القوانين؛

قانون الأنديجينا أو كما يسميه البعض قانون الأهالي تجاوزا والذي عمم سنة 1911م،² وغيرها من القوانين الجائرة .

قانون التجنيد الإجباري سنة 1912م الذي قصم ظهر الجزائريين، وأخرجهم إلى الشوارع، ليصتدموا بالشرطة الفرنسية، واضطر على إثره عدد من الشباب إلى الهروب إلى الجبال، وهاجر حوالي ألف شاب مجتد³.

ولم يعط للشعب الجزائري أي حقوق سياسية، ولم تعبأ فرنسا بصيحات الغضب والاستنكار التي رافقت هذه القوانين، بل جددت في قانون الأهالي لسبع سنوات أخرى، ودعمت المحاكم الرادعة، وقانون الطواريء والرقابة، خاصة بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى .

لقد استطاع كثير من الشباب المجند الفرار من الخدمة العسكرية الفرنسية، سواء في الجزائر، أو في الشرق الأدنى، أو في الجبهة الأوروبية، ليلتحق البعض بإخوانهم في الجبال بالجزائر مشكلين بين الفينة والأخرى حرب عصابات، مهينين أنفسهم للثورة، بينما بقي البعض الآخر في أوروبا متعاوناً مع الأحرار مغاربة وتونسيين مشكلين لجنا وطنية في جنيف، وبرلين، ناشرين دعاية واسعة ضد فرنسا⁴.

ومعظم الفارين من الجيش الفرنسي قد دربوا تدريباً عسكرياً جيداً، كما أنّ الشباب العائد من أوروبا قد أصبح أكثر تفتحاً وأكثر تنويراً من الناحية السياسية، مع عزمهم على تحرير بلادهم⁵.

لقد زادت القوانين الفرنسية جوراً واضطهاداً وقمعاً للحريات، وظهرت الثورات هنا وهناك ففي سنة 1916م ثورة الهقارين، ثم ثورة الصحراء.

ويذكر المؤرخ أبو القاسم سعد الله أنّ الكتّاب الفرنسيين متفقين على أنّ سنة 1916م، كانت حرجة ليس في الجزائر القريبة من البحر المتوسط، بل في الجزائر الصحراوية لهذا حاولت فرنسا تهدئة الصحراء خاصة الهقار لمدة ثلاث سنوات، بينما أرسلت الحملات العسكرية ضد الثوار لإخماد ثورة الأوراس في نفس السنة بطرق وحشية⁶، إلى جانب ذلك بدأت تحركات كثير من اللجان والاتحادات الوطنية والأحزاب التشكل ضمن مسعى آخر مسعى سياسي إصلاح⁷، لعلّها تظفر بما لم تظفر به المقاومات الشعبية هنا وهناك، عن طريق المطالبة بالحقوق المدنية والسياسية، فيما استمر العمل الجهادي مغروساً في ضمير الجزائريين، لأنّه هو الرد الأمثل والمجدي على وحشية العدو وقمعه، الذي سلك كل أواع البطش

والتنكيل من تهميش، وتعذيب وتنكيل وقتل وإحراق للأراضي، وتهجير من القرى والمدن فاقتنع الجزائري أن هذا كله لا يمكن قهره وإخراجه إلا بالقوة . خاصة بعد الحرب العالمية الثانية وأحداث 8 ماي 1945م، كما أن الواقع الإقليمي والعالمي آنذاك ساهم بشكل كبير في يقظة الشعب وإنضاجه سياسيا ليقوم بدوره المنوط به ، فبقيت الجهود حثيثة عاملة في السر لليوم الموعد يوم أول نوفمبر 1954م .

الظروف الاجتماعية والاقتصادية :-

في الحقيقة لاتنفك الظروف الاجتماعية عن السياسية أو الاقتصادية أو الثقافية لتربطها مع بعضها البعض ، فالأوضاع مزرية نتيجة ممارسات المحتل القمعية ،فانتشار الثلاثي المميت الفقر والمرض والجهل الذي فتك بالشعب الجزائري إلى جانب القتل والتعذيب ،وموت الشباب الجزائري بعيدا عن وطنه مدافعا عن عدوه رغما عنه، أو تطلعا للضفر بحريته .

لقد حاربت فرنسا الجزائري في لقمة عيشه،فقد اغتصبت السلطات الاستعمارية باسم مراسيمها الجائرة وقرارات قادتها العسكريين ملايين الهكتارات من الأراضي الخصبة من أملاك الدولة الجزائرية أو من أملاك الأعراس أو الأشخاص ووزعتها على الكولون من الجيش ،أو المرافقين له،وعلى عدد من الشركات الفلاحية التابعة لمختلف المؤسسات الفرنسية في المتروبول⁸،كما أبحاثها للمعمرين الأوربيين انتقاما من أصحابها الذين شاركوا في الانتفاضات الشعبية ،وغيرهم وأصبح الفلاحون أصحاب الأراضي مجرد خماسيين ،أو أجراء موسمين أو أناس عاطلين عن العمل⁹ يعيشون من التسول أو من الأعشاب النباتات التي توجد بها الطبيعة،ونتيجة لسياسة فرنسا المنتهجة كانت مجاعة 1912م التي أرهقت الجزائريين ،إلى جانب الضرائب الثقيلة¹⁰.

لقد تقهقرت زراعة القمح والشعير بسبب إهمال استصلاح الأراضي ، لعدم معرفة المعمرين

بالطرق الصحيحة لزراعتها ،واهتمامهم الأكبر بالربح السريع،فقد خصصت نصف مليون من الأراضي لغراسة الكروم المنتجة لعنب الخمر ،كما اهتمت فرنسا بالحوامض التي أصبحت في المرتبة الثانية في قائمة الصادرات بعد

الخمور، وبهذه المنتجات قضوا على زراعة القمح والشعير والأرز والبقول والعدس، وتضرّر بذلك الشعب الجزائري ضررا شديدا في غذائه، بينما استفاد الاحتلال من خيرات البلاد.

أمّا الصناعة فقد تقهقرت أيضا، فقد كانت الصناعة قبل الاحتلال أكثر تنظيما وتقدما خاصة الصناعة التقليدية، وصناعة السفن والأسلحة والذخيرة الحربية، لكن بعد الاحتلال اختفت، بينما تضاعفت كميات المعادن المنجمية المستخرجة، لفائدة الاحتلال.

كما تعطلّت التجارة التي كانت مزدهرة قبل الاحتلال لكون الجزائر قبل الاحتلال كانت تقيم علاقات تجارية مع إفريقيا جنوب الصحراء، ومع الدول العربية، وأوروبا الغربية خاصة لكن بعد الاحتلال صارت مقصورة على فرنسا¹¹. فالمجاهد محمد الطاهر عبيدي ولد ونشأ في هذه الفترة، وتربى في عائلة فلاحية، عاش معها كل أنواع القهر والحرمان والظلم، فقد اضطر هو الآخر أن يعمل في هذه الظروف القاسية، مرغما في آخر المطاف إلى الهجرة وهو صغير. كباقي الجزائريين إلى فرنسا سنة 1936 م بعدما أغلقت كل الأبواب في وجهه، لعلّه يظفر بما يحفظ له ولأسرته كرامة العيش.

لكن فرنسا خيّبت آمال الجزائريين في موطنهم وفي عقر دارها، لأن الحقيقة المرّة التي أفاق عليها المجاهد أنّ وجود فرنسا في الجزائر هو لخدمة الفرنسيين في بلادهم، وأنّ خيرات الجزائر يتمتع بها الفرنسيون في الجزائر أو في فرنسا، وأنّ الجزائري لا حق له في العيش في هذه الحياة إلا كما أرادت فرنسا، وأنّ الفرق شاسع بين الجزائري والفرنسي في طريقة العيش.

هذه الأوضاع التي عاشها المجاهد الحاج لخضر بكل تفاصيلها الأليمة في الجزائر وفي فرنسا هي من صقلت شخصيته، ورسّخت في داخله أنّ لا حلّ لهذا الوضع إلاّ بتغييره، ولاي مكن تغييره إلاّ بالقوة، وصوت الرصاص الذي يفهمه المحتلّ، ويحسب له ألف حساب.

إنّ شخصية الحاج لخضر تكوّنت على نار هادئة، وصقلت بالحديد والنار كغيره من الشخصيات الثورية في بلادنا، لهذا نراها أحيانا مندفعا، ومتأني أخرى، مطيعا حيناً، متمرداً آخر، جنديا إذا اقتضى الأمر قائدا جسورا في آن واحد هذا ما نلمسه من خلال مواقفه التي رويت عنه ومن أفواه من عاصره وعاشره وهذا ما سنراه في المبحث الموالي.

المطلب الثاني: قيم القيادة و الجندية من خلال مواقفه وممارساته :- وفيه فرعان :

قلّما تجد شخصية تجمع بين الجندية والقيادة، خاصة إذا كانت هذه الشخصية قليلة الخبرة في العمل العسكري المنظم، فحسب أقوال كل من عاشر العقيد الحاج

لخضر أنّه يمتثل لأوامر لكل من هو أعلى منه وأقدر أو وضع مسئولا عنه مهما كان، فهو شخصية مطواعة لحدّ كبير، وكأنّه جندي بسيط لا يحسن إلا تطبيق الأوامر، وفي الوقت ذاته تجده مستبسل يقظ يتقدّم الصفوف، يحافظ على أرواح الجنود¹² وكأنّه قائد موهوب .

الفرع الأول: ملامح القيادة في شخصية الحاج لخضر :-

إنّ الحاج لخضر كان لا يطلب القيادة والمسؤولية، بل كانت تفرض عليه، رغم أنّ المبادرات التي قام بها تدل على امتلاكه لشخصية كارزمية تؤهله إن يكون قائدا محتكا منها :

1 - مسيرته في فرنسا وفي تونس، وتكوينه لخلية سرية في عين التوتة.
2 - استقباله للفارين من أعضاء المنظمة السرية الذين نجوا من موجة الاعتقالات بعد انكشاف أمرها للسلطات الفرنسية سنة 1950م، منهم رابح بيطاط، وسليمان بن طوبال، ثم استقباله في السنة الموالية للفارين من سجن عنابة المحاكمين في نفس القضية من بينهم زيغود يوسف، وقد وفر لهم الإقامة والإيواء مدة من الزمن إلى حين نقلهم.

2 - عملية تربية وتعليم الشباب المنحرف من 1951م - 1954م وذلك بجلب للشباب المنحرف اللاعب للقمار، والشارب للخمر، المسيء للسكان بالقوة والتهديد والوعيد بداية الأمر، حيث بدأ ب 10 شباب ليرتفع العدد إلى 30 شابا، قسمهم إلى ثلاثة مستويات، وهذا بشهادة المجاهد محمد أمداح صاحب الفكرة¹³.

3 لقد تفرس الشهيد ابن بولعيد في شخصية المجاهد الحاج لخضر ملامح هذه القيادة لذا اختاره ليلة أول نوفمبر 1954م أن يكون أحد قادة فوج يتكون من 60 رجلا من مدينة باتنة، حيث كلفه بمهاجمة ثكنة سلاح الدبابات، وكانت مهمة في غاية الدقة والخطورة لأنها تستوجب عملا سريًا استخباراتيا مسبقا وتخطيطا محكما. كما تحتاج لوسائل متطورة لم تكن في حوزة المجاهدين، كما كلف مع الفوج بتفجير محطة البنزين¹⁴.

4 قيادته للولاية الأولى بأمر من محمد لعموري في نوفمبر 1958م.

5 - قيادته لفوجه في عمليات و معارك منها :

أ - عملية سريانة في 3 نوفمبر 1954م التي استهدفت ضيعة المعمر بوزو و على إثرها قام الجيش الفرنسي بحملة تمشيط واسعة وبحث عن الحاج لخضر.

ب معركة خنقة معاش قرب فوم الطوب في 8 نوفمبر 1954 .

ج - معركة جبل الرفاعة 19 إلى 21 سبتمبر 1958م¹⁵.

6 - كان شخصية تجمع و لا تفرق، كان حريصا على وحدة الصف، وهي صفة قيادية في الرجل حيث يحاول أن يبتعد عن الخلافات، لذلك حاول أن لا تنزلق

الأمر في قضية عاجل عجول الذي اتهم فيها بتدبير قتل مصطفى ابن بولعيد، فقد غضب بعد محاولة تصفيته من إخوانه¹⁶، كما أن المنطقة التي كان مسؤولاً عنها خالية من الخلافات، وهذا عائد بلا شك لشخصيته الاستيعابية، وهي من أبرز مميزات القائد.

الفرع الثاني: ملامح الجندية في مواقف الحاج لخضر :-

من خلال تناول لمحطات من حياة العقيد الحاج لخضر نجد أن المجاهد له روح جندية عالية إلى جانب قيادته الحكيمة، ومن المسلم به أنه لن يكون القائد قائداً ناجحاً إلا إذا كان جندياً مخلصاً، وهذا ما نحاول أن نستشفه من خلال محطات بسيطة من حياته .

- 1- تنفيذه للمهام التي وكل بها بكل تضحية منها :
أ - تطبيق وتنفيذ ما طلب منه من أعمال مثل وضع شاحنته الخاصة التي يستعملها للتجارة في خدمة المجاهدين، حيث لم يتردد في نقل جثمان المناضل محمد شنقل الذي توفي في سجن عنابة إلى مدينة بسكرة¹⁷
- ب - استجابته للاجتماعات التي جمعته هو ورفقاؤه بمصطفى بن بولعيد، وتنفيذه لمخرجات هذا اللقاءات، فقد سلم لهم مصطفى بن بولعيد سنة 1941م برنامجاً وطنياً وحثهم على تطبيقه في فترة نشاط الحركة الوطنية¹⁸.
- ج - كما أنه نفذ ما طلب منه قائده بن بولعيد في ليلة نوفمبر 1954 م من هجومات وإحراق وغيرها دون تردد .
- د - لقد نفذ أمر محمد العموري لما عينه قائداً للولاية الأولى في نوفمبر 1958م لما قال له: " ياعمي الحاج هذا أمر لابد من تطبيقه".

المطلب الثالث : شخصية العقيد الحاج لخضر بين السياسة والحرب :-

في الحقيقة عند الحديث عن شخص الحاج لخضر يكثر الكلام عن مواقفه في ساحة القتال، أو بعض ممارساته هنا وهناك خاصة الجانب العسكري - الانضباطي - الغالب على شخصيته، في حين أن الرجل يتمتع أيضاً بالجانب السياسي، وسأدلل على ذلك من خلال بعض المواقف كما رواها من عاصره وعاشه منها :

- 1 - انضمامه للعمل السياسي كمناضل في الحركة الوطنية، إذ أسس أول خلايا سرية بمدينة باتنة سنة 1939م، حيث انتمى لحزب الشعب والذي غير اسمه بعد ذلك حركة الانتصار للحريات الديمقراطية .
- 2 - في سنة 1941 سلم له مصطفى بن بولعيد مع بعض الشخصيات الوطنية مثل علي النمر، و محمد حرسوس، عبد الصمد عبد الحفيظ برنامجاً وطنياً جديداً لتنفيذه منه:

- أ - توسيع الخلايا السرية للحزب .
- ب - اختيار الشخصيات القادرة على أداء المهام الصعبة .
- ج - القيام بتوعية الشعب الجزائري عن طريق بث الأفكار والروح الوطنية،
- د - التكفل بعائلات المناضلين المسجونين ¹⁹.
- 3 - تدرس العقيد الحاج لخضر على العمل السياسي لما كان موجودا في فرنسا (1936م-1939) ثم تونس ، وقد كانت هذه الأخيرة فرصة للتواصل مع الحركة الطلابية الجزائرية و لتوعيتها بواقع بلدها ، وهذا من صميم العمل السياسي .
- 4 - أسندت للعقيد الحاج لخضر مهمة سياسية عسكرية سنة 1959م ، حيث تم استدعاؤه في تونس ، فقد شارك في مؤتمر العقداء العشرة ، ثم سافر إلى المغرب لاستقبال الزعماء الخمسة الذين كانوا في السجن بفرنسا ، وتمّ ترحيلهم إلى المغرب ، وشارك في مؤتمر في طرابلس ²⁰ .
- 5 - نأى العقيد الحاج لخضر بنفسه عن المهاترات و التجاذبات والصراعات التي وقعت بين مناضلي حزبه قبل اندلاع الثورة (1953-1954م) ، وقد أثر عنه أنه جنّب الولاية الأولى كثير من المشاكل والافتتال من موقعه خاصة بعد استشهاد مصطفى بن بولعيد ، حسب شهادات بعض رفقاءه ²¹.
- 6 - قناعة العقيد الراسخة بأن المناصب السياسية لا بد أن تتقلدها النخبة المتعلمة والمتقفة الوطنية ، لهذا كان كل مرة يقدم للمناصب هذه الشريحة ، وصرّح بذلك في عدة مواطن ²² .
- أما شخصيته الحربية فأعماله الثورية والعسكرية كثيرة ، ولا بد أنها ستأخذ حصة الأسد في هذا الملتقى ، وهي أشهر من نار على علم ، ، قد تناقلتها الأجيال ، وحتى لا نقع في التكرار ، فهو شخصية عسكرية حربية دون منازع ،

المطلب الرابع: شخصية الحاج لخضر بين الصرامة والرحمة، وفيه فرعان :

الفرع الأول:: الصرامة في شخصية العقيد الحاج لخضر:

لقد تواترت الروايات عن شخصية العقيد الحاج لخضر أنها شخصية منضبطة صارمة في عملها ، صلبة في مواقفها ، وهذا بشهادة كل من عرفه وعاشره ، كان العقيد الحاج لخضر منضبطا في جميع أموره سواء الشخصية أو الخاصة بالعمل ، حتى في عبادته كما يروى عنه ، حيث عرف بانضبطه في صلاته محافظا عليها صارما في ذلك . ومن مواقفه منها:

- 1 - فقد كان يعمل عند فرنسية ، حيث يحمل الحطب وأكياس الدقيق ، فافتقدته مرة عند صلاة الظهر ، فوجدته يصلي بعيدا ، فلما سألته قائلة : "لم لم تخبرن أنك متدين وملتزم" ، أجابها بكل صرامة أن هذا الأمر بينه وبين خالقه ، فأعجبت

بشخصيته ،فكلفته بالبقاء في المخبزة وبيع الخبز ،وهذا مكنه من اللقاء بالمغتربين ومعرفتهم وبالتالي التنسيق معهم في الشؤون السياسية²³ .

2 - يروى عنه أنّ كان صارما مع جنوده في انضباطهم ، وعدم السماح لهم بالتدخين ،فيروى أنّه في مناسبة اجتماع عقداء الداخل في سنة 1958م طلب منه العقيد عميروش أن يسمح للجنود بالتدخين بعد التعب من التنقل والحراسة والمواجهة²⁴ ، وهذا دليل على صرامته ومحافظته على النظام.

3 - صرامته وحرصه على المال العام ،فيروي أحد المجاهدين أنّه جاء تهم جرائد قيّمة في بريد الولاية فأخذ يطالعها ليلا على ضوء شمعة، وبعد دخول العقيد الحاج لخضر صاح فيهم : "اطفئوا هذه الشمعة أيها الخونة ،كيف تستبيحون لأنفسكم تبذير مال الشعب"²⁵.

- الفرع الثاني : الرحمة في شخصية العقيد الحاج لخضر :

رغم ما يُتداول عن صرامة وانضباط وخشونة الرجل في التعامل ، إلا أن ذلك كله يخفي رحمة متجذرة فيه تدفعه للتضحية في سبيل ذلك مهما كلفه الأمر . منها :

1 - لقد تأثر في أحد المرات في فترة شبابه بمنظر دركي يضرب بائعا جزائريا متجولا بعربته حتى أسقطه ،فما كان من المجاهد الحاج لخضر إلا أن ينهال على ذلك الدركي بالضرب ، فكان عقابه السجن والنفي إلى تونس سنة 1947م²⁶.

- 2 - تخصيصه لشاحنته الخاصة لنقل الحطب من جبل شيليا والشلع، والأحجار للبنانيين، والقمح والشعير ،ونقل جثث الموتى أبناء بلده²⁷ ، كما ذكرت سابقا ، وهذا مثال للرحمة والشفقة على أبناء بلده .

- 3 - تقديمه للمساعدات المالية للطلبة الجزائريين في الزيتونة ، بغض النظر عن ولاياتهم وانتماءاتهم السياسية .

- 4 - ومن صور الرحمة في شخصيته ، وهي صورة اخترتها من قبل لصرامته ، لكن لها وجها آخر عند معرفة القصة كاملة ، فقد علمنا أنّه لا يسمح لجنوده بالتدخين ، لكن في رواية لأحد المجاهدين أنّه كانت هناك طائرة فرنسية⁶ الصفراء تحوم حول موقعهم ، فيقول : " فاتفقت مع رفيق لي على إنزالها وذلك بإطلاق السلاح عليها في وقت واحد بسلاح من النوع (فارا) الأمريكي الصنع والقوي الفعالية لنصيب الطائرة "

فوقعت بعيدا عنهم، وانتهت المعركة بأقل الخسائر، فيقول المجاهد: نادانا الحاج لخضر مهنئا لنا قائلا : أنقذتمونا من هذه المصيبة ،وبما أنّه يعرف - لاشك - أننا من هواة التدخين سرا فقد بشرنا بأن نفعل ذلك جهرا دون تثريب في ذلك اليوم²⁸

. وهذا يستشف منه إلى جانب الرحمة أنه قائد يعرف كيف يكافيء جنوده في الوقت المناسب . (الجانب التعزيزي)

هذه بعض ملامح شخصية هذا الرجل المخلص والتي يتهيا للناس من خلال بعض ممارساته الظاهرة أنه ذو شخصية صارمة وخشنة الطبع حادة في تعاملاتها لكن الرجل رحمه الله يحمل كل ذلك في شخصه ، أما الجانب الآخر فلا يعرفه إلا من سبر أغوار هذه الشخصية وفهمها ولا يتسع المقام لسرد جوانب أخرى من هذه الشخصية التي ظلمت في كثير من الأحيان.

الخاتمة :

من خلال ماسبق نخلص إلى بعض النتائج:

- 1 - تاريخنا حافل بالشخصيات الوطنية المخلصة ،لابد أن نبحت عنها ونبرز أعمالها وجهودها ،والحاج لخضر رحمه الله واحد منها .
- 2 - جانب كبير من مواقف المجاهد محمد الطاهر العبيدي تظهر شخصيته الحقيقية القائد والجندي والسياسي والحربي والصارم والرحيم.
- 3 كثير من التواريخ في حياة العقيد متضاربة وأجزاء من حياته كإقامته في فرنسا ومكوته فيها وإقامته في تونس ،قلايد من التثبت منها لكتابتها كتابة صحيحة ،وهذا لا يكون إلا بالبحث الجاد والعميق لمختلف مراحل حياته .
- 4 - مواقفه بعد الاستقلال كثيرة ولكن لايسع المجال لتناولها في هذا المقام ،وهي تؤكد هذه الثنائية في شخصيته

التوصيات :

- _ تناولت كثير من الملتقيات والكتب بعض الشهادات في تاريخ الأوراس (ولاية باتنة) ،لكن كانت مركزة على جهة معينة دون الاعتناء بمناطق أخرى من الولاية ،فلا بد من تجاوز الجهوية والعروشية في هذا الأمر لكتابة تاريخ المنطقة المهمش.
- _ أهيب بالباحثين العناية بصانعي ثورتنا وحياتهم وجهودهم .
- _ توجيه الباحثين إلى الاعتناء بتاريخ مناطقنا ومؤسساتها التعليمية التي خرّجت كثير من الوطنيين وحتى العلماء .
- _ نطلب من القائمين على هذا الملتقى طبع مداخلاته ،والتوصية بتناول كل سنة شخصية من شخصيات الأوراس التي لم تنل حقها من البحث والدراسة،

الهوامش:

1_ أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية (1900، 1930م)، ط1، دار الآداب، بيروت، 1969م، ص237.251

- 2_ سباعي سيدي عبد القادر ، قانون الأندychينا الوجه الآخر لقانون السود، مجلة دراسات ،مخبر الدراسات الصحراوية ، جامعة طاهري محمد ، بشار ، العدد10 ، دسمبر 2016 ، 212.196
- 3_ أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، (م.ن)
- 4 _ أبو القاسم سعد الله، (م.س)، ص 202
- 5 _ (م. ن)، ص215
- 6_ أبو القاسم سعد الله ، (م.س)، ص 220
- 7_ ينظر: عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى 1962م ، ط1 دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م ، ص 200.332
- 8_ محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر ، منشورات اتحاد كتاب العرب ، 1999م ، 17/1
- 9_ هناك إحصاءات عن العاطلين عن العمل في الجزائر قبل سنة 1954م ، المرجع نفسه، 23/1
- 10_ (م.ن).
- 11_ محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، (م.س)، ص20
- 12_ المجاهد العقيد محمد الطاهر عبيدي الشهير بالحاج لخضر سيرته وجهاده وخصاله .. جمع وإعداد وتحرير مسعود فلوسي ، 2018م،
- 13_ شهادة المجاهد محمد أمداح دونها الأستاذان صالح بن فليس وعمر تابليت بواسطة جزائرس ، العقيد الحاج لخضر ، خدم الجزائر في الجهادين الأصغر والأكبر ، مقال نشر في الشروق اليومي بتاريخ 2015/02/25م . <https://www.djazairiss.com/echorouk/234649>
- 14_ المجاهد العقيد محمد الطاهر عبيدي ، ص56
- 15_ جمعة بن زروال، المجاهد العقيد محمد الطاهر (م.س)، ص 57.59 ، موقع جزائرس
- 16_ (م. ن)، ص72
- 17_ (م.ن)، ص70
- 18_ (م.ن) ص52
- 19_ جمعة بن زروال ، المجاهد محمد الطاهر عبيدي ، (م.س) ص52
- 20_ مسعود فلوسي، (م.ن)، ص 25
- 21_ فرحات نجاحي، (م.ن) ، ص 41 .
- 22_ (م.ن) ، 43 .
- 23_ شهادة صالح بن فليس بواسطة مقال الشروق السابق الذكر .
- 24_ فرحات نجاحي، المجاهد محمد الطاهر عبيدي، مرجع سابق ، ص46 .
- 25_ على لسان المجاهد منصور رجال المدعو في الثورة بالسعيد بن عبد الله مسؤول الإشارة في الولاية الأولى، بواسطة: محمد عباس دوغول والجزائر . أحداث قضايا شهادات ، دار هومة ، الجزائر 2007م ، ص125 .
- 26_ مقال الشروق السابق .
- 27_ (م.ن) .
- 28_ شهادة المجاهد دلندي نقلها فرحات نجاحي ، مرجع سابق ، ص 47.
